سيسيولوجيا الأدب العربي الحديث في السعودية ومسؤولياته الحضارية (١٩٧٠ ـ ١٩٨٥)

شاكر النابلسي

- ١ -

لا أستطيع أن أميل إلى المنهج الذي يحاول أن يستخرج من كل أدب إقليميّ عربيّ ملامح خاصة، ومهام ذاتية، مناطة بتلك الأدب، وبتلك الثقافة الاقليمية دون غيرها من الآداب والثقافات الاقليمية الأخرى.

إن فكرة تكريس ملامح الأدب الاقليميّ، ومميزات الأدب الاقليميّ تبدو فكرة واضحة مفضوحة، تحركها عناصر أيديولوجية، غايتها تكريس الانقسام العربي، وتكريس الفرقة العربية، وتكريس الحدود السياسية العربية في بلدان العالم العربي.

فالخطأ الأكبر الذي يرتكب في دراسة الأدب العربي، تبنّي هذه الدراسات للتقسيمات السياسية المصطنعة القائمة الآن في العالم العربي.

فهل يُعقل مثلاً أن يُدْرَس الأدب العربي المعاصر في البحرين أو الكويت أو عُمان من وجهة نظر إقليمية محضة، وكأنه كيان أدبيّ قائم بذاته، قياساً على الكيان السياسي القائم بذاته، والذي جاء نتيجة لظروف سياسية معيّنة سوف تزول في يوم من الأيام؟

إن تكريس إقليمية الأدب العربي، مثلها مثل تكريس إقليمية الأدب الأمريكي المعاصر. فمن يكرّس هذه الاقليمية، ويدرس كل أدب عربيّ على حدة، وبمعزل عن سياقه العربيّ العام، فكأنه يحاول أن يقنعنا بجدوى وصحّة دراسة أدب ولاية كاليفورنيا مثلاً بمعزل عن سياق الأدب الأمريكي المعاصر، أو أدب ولاية كولورادو بمعزل عن الأدب الأمريكي المعاصر.

وعندما نتحدث اليوم عن الأدب العربي الحديث في السعودية ومسؤولياته الحضارية، فإننا نحاول أن نتحدث عن الأدب العربي المعاصر، ونظراته في الواقع العربي السعودي. مع ملاحظة أن جزءاً من الأدب العربي في السعودية قد كتبه أدباء عرب من غير السعودية، جاءوا وعاشوا فترة من الزمن في الريف والمدن، وكتبوا شعراً، ورواية، وقصة قصيرة من واقع سعودي[1].

كذلك فإن المبدعين العرب السعوديين، لم يطرقوا موضوعات محلية إقليمية، بقدر ما طرقوا موضوعات إنسانية عربية، تلبس ثياباً سعودية في بعض الأحيان.

ما أريد أن أثبته هنا، أن القاسم المشترك الأعظم في الأدب العربيّ السعودي، كان قاسماً عربياً قومياً. وهذا واضح في الشعر العربي السعودي أكثر من وضوحه في القصة أو الرواية مثلاً.

---

(١) راجع في هذا الموضوع رواية يحيى خلف: نجران تحت الصفر. وكذلك رواية الشاعر ابراهيم نصرالله: براري الحمى، التي كتبها أثناء عمله كمدرس في مدينة القنفذة بالجنوب السعودي، وغيرها من الأعمال.

ومن خلال هذا كلّه، فالحديث عن المسؤوليات الحضارية للأدب العربي في السعودية، هو في الواقع حديث عن جزء من مسؤوليات الأدب العربي عامة تجاه المعطيات الحضارية القائمة.

فالوطنية في الأدب لا تعني الاقليمية أو تكريس الاقليمية داخل الأمة الواحدة، والتاريخ الواحد، والدين الواحد، واللغة الواحدة، والحضارة الواحدة.

فإذا كانت أوروبا تنطلق في أدبها من اعتبارات إقليمية وقومية محددة وواضحة، فإنها تنطلق من منطق التاريخ المختلف، والحضارات المتعدّدة، واللغات المختلفة.

أما الأدب العربي ـ من ناحية الهويّة القومية ـ فهو أقرب تمثلاً بالأدب الأمريكي الموحّد هوية وهماً منه إلى الأدب العربي المتفرق هوية وهماً أيضاً.

فنحن أمام أدب عربي واحد، أو أمام كعكة واحدة مقسمة بفعل السياسة، ومهمة الأدب والثقافة هي إعادة هذه الكعكة صحيحة وسليمة، وحدة واحدة، فلا أحد يستطيع الانفراد وحده بسكر الكعكة، ولا أحد يستطيع الانفراد وحده بدقيق الكعكة، ولا أحد يستطيع الانفراد وحده ببيض الكعكة.

والكعكة المقسمة الآن، يوجد في كل جزء من أجزائها المقسمة (وهي هنا بمثابة الكيانات السياسية القائمة الآن) شيء من السكر، وشيء من الدقيق، وشيء من البيض. ولو تمثّلنا الأدب العربي بالكعكة لوجدنا أن الأدب العربي في السعودية فيه أيضاً شيء من الدقيق العربي، والسكر العربي، والبيض العربي.

تلك كلها بدهيات، نادى بها كثير من السياسيين وحملة الشعارات، في قاعات المؤتمرات والمهرجانات والاحتفالات المختلفة. ولكن بالرغم من كل ذلك، فلا زلنا نقيم التقسيمات النقدية الاقليمية، ولا زلنا ندرس الآداب الاقليمية كوحدة واحدة منفصلة عن سياقها العربي العام، وعن همّها العربيّ العام، وعن جمالياتها العربية العامة.

- ٢ -

أين تتجه مسؤوليات الأدب وواجباته الحضارية؟

تتجه مسؤوليات الأدب وواجباته نحو ثلاث وجهات رئيسية هي:

- الإنسان.
- الوطن.
- الجمال.

وهذه الواجبات تنقسم وتتشعّب تجاه كل وجهة إلى عدة أقسام.

فواجبات الأدب تجاه الانسان مثلاً، يصعب حصرها وتحديدها.

فالأدب هو الإنسان: حياته، وفكره، ونموّه، وتقدمه، وعلمه وإنجازاته، وحبه، وكرهه، وأفعاله، وخيالاته، وكذلك موته.

وواجبات الأدب تجاه الوطن تتداخل مع واجبات الأدب تجاه الإنسان.

فالوطن يستمدّ أهميته من الإنسان، والوطن بدون الإنسان يستحيل إلى قطعة أرض مجرّدة لا أهمية لها. فالأرض تتشكل كوطن عبر أحداث تاريخية. والإنسان هو صانع التاريخ، وصانع أحداثه، وبالتالي فهو صانع الوطن. ومن هنا يأتي تداخل التبعات تجاه الصانع والمصنوع.

وواجبات الأدب نحو الجمال، وعلم الجمال تنبع من واجبات الأدب وتبعاته نحو الإنسان.

فعلم الجمال وضع من أجل الإنسان، ومن أجل تربية ذوقه العام وتهذيبه تجاه الحياة، مما يساعده على الارتقاء بعطائه الإنساني وإنتاجه المادّي.

فالجماليات (ذات فائدة) مباشرة حتى لدى أكثر المتعصّبين لمبدأ (الفن للفن)، فلا شيء مجاني في هذا الوجود، ولا شيء عديم الفائدة. فالأشياء تظهر في الكون لكي (تمارس) عملاً ما، وكل ما في هذا الوجود يعمل، ويعمل. فالكون يعمل ككل بفعل هذه الأشياء التي نعلم عن عمل بعضها، ولا نعلم عن عمل البعض الآخر. ولكن عدم علمنا عن عمل البعض الآخر لا يعني أنها لا تعمل، وإلا كيف تتمّ ميكانيكية هذا الكون؟

وواجبات الأدب نحو علم الجمال لا تقف عند تمثّل هذا العلم، ومحاولة تطبيق فرضياته على النصوص، ولكن تتعّداها إلى الإضافة والتحديث.

فالأدب هو مبدع علم الجمال، وليس العكس.

وعلم الجمال جاء بعد الأدب والفن، كتنظير علمي.

فالموسيقا التقليدية في الشعر العربي القديم سبقت كثيراً

بحـور الخليل، وعلـم الخليل العروضـي. وعندمـا جاء (الخليل بن أحمد) بعلم العـروض، كانـت موسيقـا الشعـر العربي القديم التي نظّـر لها الخليل قد قولبت الشعر العربي إيقاعياً بمئات السنين.

وظلـم علـم الجمـال يقف بعيداً يتفـرج وينتظـر الابـداع الجديد لكي يرصده، ويسجله، ولكن لا يبتدعه، ولا يخلقه.

إذن، فللأدب واجب تجاه علم الجمال. وهذا الواجب يتمثّل في زيادة مداميك بنائه، والارتفاع به أعلى فأعلى، والارتقاء بهذا العلم، وفتحه لكي يستطيع استيعاب إضافات الآخرين في المستقبل.

فعلم الجمال ـ كأيّ علم آخر ـ ليس علماً مطلقاً، ولكنـه نصّ مفتوح، يدعو الجميع إلى مزيد من الفتوحات العلمية، والإنجازات الأدبية.

إن كافة هذه الواجبات والمسؤوليات الحضـارية للأدب تؤكّد دور الأدب في الحياة العامة، ومسؤولياته في أن يقدم (شيئاً)، يضيف (شيئاً)، يقول (شيئاً).

وأنا لا أعتقد ـ من خلال ذلك ـ أن هناك أدباً مجانياً على الإطلاق. فالأحكام التي تقـول بمجـانية بعض النصـوص الأدبية اليوم، سوف تواجه بأحكام أخرى في المستقبل تقول ببنائية هذا الأدب، وإسهامه في بناء حياة الإنسان.

وكلّنا يذكر تماماً الأحكام النقديّة التي كانت تطلـق على أدب كأدب أبـي نواس، وبشّـار، ورامبـو، وبـودلير، في عصورهم، ثم كيف تغيّرت هذه الأحكام رأساً على عقب. ذلك أن قسماً من النتاج الأدبي الإنساني كأشجار الزيتون، لا يثمر تماماً إلا بعد زمن طويل. في حين أن نبتة الفراولة تطرح ثمارها بعد ثلاثة أشهر فقط.

- ٣ -

١٩٧٠.

لماذا هذه البداية؟

ومـا معنـى هذا التـاريخ في حياة الأدب العربـيّ في السعودية؟

إن دلالة هذا التاريخ، دلالة إجتماعية محضة.

فعلى أعتاب هذا التاريخ، طرأ تحوّل اجتماعـي جذريّ في السعودية كانت أسبابه ومظاهره على النحو التالي:

١ ـ بدء زيادة أسعار البترول، واستمرار هذه الزيادة بعد حرب (١٩٧٣) ثم زيادة إنتاج السعودية من البترول في نهاية السبعينات.

٢ ـ تدفّق العمالة العربية والأسيوية والأجنبية من مختلف الجنسيات، والتخصّصـات، والأخـلاقيات، والخلفيّات الاجتمـاعية، وإقامتهـم في المـدن والقـرى، واختلاطهـم بالسكان الأصـليين، وإقامـة وضـع اجتماعـيّ جديد مقابـل للوضع الاجتماعي القائم أساساً من قبل السكان الأصليين.

بل إن الأمر تعدّى ذلك إلى إقامة كيانات اجتماعية واضحة مقابل الكيان الاجتماعي العام، وبكل ما يتبع ذلك من تغيير في السلـوك، وطـرق الحياة، والتعليم، والعلاقـات الاجتماعية.

فالوافدون الجدد أقاموا لأنفسهم أحياء خاصة بهم وسكنوا متجاورين، وفتحوا المدارس والمتاجر، واستوردوا الموادّ الخام لصنع طعامهم، وارتدوا ملابسهم الـوطنية، وفرضـوا جزءاً من سلوكهم على الشارع العام.

وهذا الأمر كان طبيعياً ومقبولاً في منطقة كالحجاز، حيث أن جزءاً كبيراً من السـكان هم من الوافـدين أصـلاً ضمـن مواسم الحج المختلفـة والمتعاقبة. كذلك فهـم أصـلاً من العالم العربي والعالم الإسلامي في جنوب شرق آسيا. ولعل أسماء العائلات الكبيرة والمعروفة في منطقة الحجاز وخاصة في منطقة مكة المكرمة، والمدينـة المنـوّرة، وجـده، حيث يلتقي مجرى المدينتين المقدستين، تدل دلالة واضحة على أصول غير عربيّة لهذه العائلات، وإن كانت عائلات إسلامية في أصلها.

في حين أن الأمر لم يكن مقبولاً أو طبيعياً في منطقة نجد ذات الأصول العربية البحتة، والتي ظلّت بمنأى عن تيارات الهجرة من كافة أنحاء العالم إلى الحجاز والديار المقدسة، وتيارات الهجرة من اليمن وحضرموت إلى الجنوب السعودي، وتيارات الهجرة من إيران والخليج إلى منطقة الأحساء في الشرق السعودي.

فظاهرة استقبال المجتمع الجديد في منطقة كنجد، كانت أكثر حدّة منها في المناطق الأخرى، وكانت هذه الحدّة تخفّ شيئاً فشيئاً كلما اتجهنا غرباً، وشرقاً، وجنوباً، في حين ظلت المدن الكبرى من جهة أخرى أقدر على امتصاص صدمة المجتمع الجـديد من الـريف صاحـب التجربـة الحضـارية

البسيطة، حيث التجربة البسيطة، والمعرفة السطحية بالعالم الآخر.

٣ ـ اختلاف أنماط السلوك

فمن الملاحظ بعد زيادة دخل الدولة الذي بلغ أرقاماً عالية خلال السبعينات أن تغيّراً كبيراً قد طرأ على أنماط السلوك الاجتماعي للفرد العربي في السعوديّة، تجلّى في المظاهر التالية:

■ ازدياد الشعور بالاستقلال الفرديّ بالنسبة للرجل وبالنسبة للمرأة. فالمرأة من ناحية، عملت في مجالات كانت غير متوفّرة كثيراً في الماضي وعلى رأسها التدريس، والتجارة، والطبابة. فاستقلّت اقتصادياً عن الرجل وبدأت تبرز في المجتمع لا كعنصر تابع، ولكن كعنصر مستقلّ يحمل جواز سفر مستقلاً، ويذهب إلى السوق دون الزوج (ففي أغلب الحالات يقود سائق أجنبي السيارة)، ويفتح حساباً سرياً خاصاً له في البنك (أنشئت حديثاً بنوك خاصة بالنساء، تأكيداً لاستقلالية المرأة)، ويتخذ قراراته في الشراء، والتسوّق، والملبس، والمأكل، دون ضغط من الآخر. وبالنسبة للرجل، فقد بدا أكثر استقلالية وانفصالاً عن العائلة. بدأ يتمتّع بروح فرديّة واضحة. أصبح يسكن وحده بعيداً عن العائلة، ويقود سيارة خاصة به، وينشىء شركة أو مصنعاً غير شركة أبيه، أو مصنع أبيه، ويسافر خارج البلاد وحيداً، ويتمتّع بإجازته منفرداً، ويتخذ معظم قراراته باستقلالية فردية واضحة.

وقد ظهرت هذه الروح من خلال المؤسسات الفردية الهائلة العدد التي تم تسجيلها خلال فترة السبعينات[٢].

■ ازدياد معدلات الاستهلاك العامة.

ففي السبعينات اعتُبرت السعودية من أكبر الأسواق الاستهلاكية في المنطقة، نتيجة لزيادة معدّلات دخل الفرد. فتحوّل المجتمع برمّته إلى وحدة استهلاكية ضخمة تستوعب كل شيء، وتطلب كل شيء، وتطحن كلّ شيء. ولم يبق بلد في العالم إلا وصدّر إنتاجه إلى هذه السوق، حتى دول أوروبا الشرقية التي ليس لها علاقات ديبلوماسية مع السعودية كانت تصدر إلى السعودية السيارات، والحديد، والمحرّكات المختلفة. بل إن مسؤولاً سعودياً زار الاتّحاد السوفياتي في مناسبة رياضية وعاد ليتحدّث عن دهشته الناتجة عن أن حجم التجارة بين السعودية والاتحاد السوفياتي مثلاً أكبر من حجم التجارة بين الاتحاد السوفياتي وبلد اشتراكي عربي كالجزائر مثلاً.

وهذه الحمى الاستهلاكية أدت إلى نشوء أخلاقيات ومسلكيات كثيرة أهمها:

- عدم احترام العمل احتراماً حياتياً مقدساً.
- التبذير المفرط في المنهاج العام للحياة.
- الميل إلى الدعة والكسل والتواكل.
- عدم الاهتمام بإحراز نتائج جيّدة في مجال التعليم والتدريب.
- الانصراف عن كل عمل يتطلب جهداً، وإبداعاً، وفكراً.
- تدنّي نسبة الادّخار الفردي والوطنيّ تدنّياً شديداً.
- افتقاد القناعة بالحاضر والقائم والمتوفّر.
- السعي إلى تغليب الشكل على الجوهر.
- السعي إلى تكريس المظاهر واعتبارها مقياساً اجتماعياً صحيحاً.
- الإفراط الشديد في الاقتناء العام.
- ازدياد نسبة السفر للمتعة، والترويح، والاصطياف.
- الاستثمار في الأعمال ذات الربح المادّيّ السريع.

■ نشوء الثقافة الاستهلاكية:

فمع قيام المجتمع الاستهلاكي الحادّ في مسلكه الاستهلاكي قامت ثقافة موازية له.

فعلى مستوى الصحافة العربية مثلاً ظهرت طائفة كبيرة من الصحف والمجلات الاستهلاكية ليس لها وظيفة إلا التسلية، ونشر الصور الملوّنة لنجوم السينما، ورجال الأعمال، والمطربين، ونشر مجموعة ضخمة من الاعلانات التجارية التي تحضّ على مزيد من الاستهلاك، ومزيد من الإنفاق، ومزيد من البحث عن المتعة واللذات البدنية.

وانتشرت كذلك الثقافة الجاهزة السريعة. ففي الوقت الذي انتشرت فيه المطاعم التي تقدم الوجبات الجاهزة على الطريقة الأمريكية انتشاراً هائلاً وكأنها نباتات الفطر، أصبح تناول الثقافة واستهلاكها على هذا النحو أيضاً.

(٢) تشير الاحصائيات إلى أن عدد المؤسسات الفردية التي سُجلت بمدينة جدة فقط تزيد على خمسين ألف مؤسسة فردية سواء للرجال أم للنساء.

فبجانب كل مطعم يقدم الأكلات السريعة يوجد محل يبيع أشرطة الفيديو التي سُجل عليها كل ما أنتجته السينما المصرية والسينما الأمريكية على وجه الخصوص.

وفي المجمعات التجارية التي أقيمت في المدن الكبيرة كنت تجد الشباب في سن السابعة عشرة وهم يقودون السيارات الأوروبية الفارهة والغالية الثمن والسيارات الأمريكية «السبور»، ذات الألوان الفاقعة الغريبة اللافتة للنظر وذات المقاعد المكسوّة بالجلد الأبيض العاجي وبجانبهم أشرطة لأحدث الأفلام الأمريكية، وأحدث أغاني «مايكل جاكسون»، و «بوي جورج»، و «مادونا» وغيرهم. وهم يقودون السيارات في هذه المراكز بيد ويأكلون باليد الأخرى سندويتش الهامبرجر، أو قطعة من البيتزا، أو من الشيكولاته الفرنسية، ويشربون «السايدر» النمساوي، وشراب التفاح الألماني، ويتفرّجون على العاملات الفلبينيات اللائي جئن للتسوّق في نهاية الأسبوع.

إلى جانب ذلك فقد تحقّق انفتاح هامّ على الصحافة العربية تجلّى في هذا العدد الهائل من الدوريات الأسبوعية والشهرية والفصلية التي تغص بها واجهات المكتبات. إلا أن الشعور العام نحو هذا الانفتاح الثقافي ظل الشعور بأنّ هذه الثقافة هي ثقافة استهلاكية لا تبني بقدر ما تُسلّي، وتخدّر، وتنوّم. كما أنها ليست حافزاً للتغيير، بقدر ما هي حافز للمحافظة على الأشياء المادية المكتسبة، والمحافظة على المصالح الشخصية المتحققة.

وإذا كانت الصحافة قد لعبت هذا الدور الثقافي الاستهلاكي، فإن باقي وسائل الإعلام الأخرى قد شاركت في هذا الدور مما وضع المتلقّي في جو استهلاكي محكم من الصعب الإفلات منه.

٤ ـ تنامي قوة الطبقة الوسطى:

شهدت الفترة الواقعة بين عام ١٩٧٠ ـ ١٩٨٥ تحولاً كبيراً في البنية الاجتماعية السعودية أدت إلى نشوء الطبقة الوسطى، وهي الطبقة المهمة في أي مجتمع من المجتمعات. وتبيّن القائمة التالية مدى تنامي هذه الطبقة في تلك الفترة[٣]:

البيان	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٥
موظفو الدولة	٦,٠٠٠	١٨,١٠٠	٤٠,٧٠٠	٥٦,٨٠٠
نسبة الزيادة	٪٦٧	٪٢٠٢	٪١٢٥	٪٤٠
ضباط الجيش	٦,٠٠٠	٧,٠٠٠	٧,٤٠٠	١١,١٠٠
نسبة الزيادة	٪٧	٪١٧	٪٦	٪٥٠
المدرسون	١٠,٢٠٠	٢٢,٢٠٠	٣٨,٠٠٠	٤٥,٣٠٠
نسبة الزيادة	٪٧٩	٪١١٨	٪٧١	٪١٩
المجموع	٢٢,٢٠٠	٤٧,٣٠٠	٨٦,٢٠٠	١١٣,٢٠٠
نسبة الزيادة	٪٤٩	٪١١٣	٪٨٢	٪٣١

ومن ناحية فقد أشار التقرير الصادر عن جامعة «هارفارد» في عام ١٩٨٥ أن القوة العاملة السعودية قد تنامت بشكل ملحوظ خلال الخمسة عشر عاماً الماضي (١٩٧٠ ـ ١٩٨٥) فقد بلغ عدد العمال في عام ١٩٧٥ (١,٠٢٦,٤٠٠) عامل وزادت النسبة في عام ١٩٨٠، فبلغ العدد (١,١٩٠,٠٠٠) عامل، وزاد حجمهم مرة ثالثة في عام ١٩٨٥، فبلغ (١,٣٧٩,٥٠٠) عامل. وبالمقارنة، تظل الطبقة المتوسطة تشكل حوالي ثمانية بالمائة من حجم الطبقة العاملة.

إن تنامي الطبقة المتوسطة، وازدياد حجمها على هذا النحو وهي التي تشمل بالتالي جموع المثقفين السعوديين، قد أحدث تغييراً جذرياً في بنية المجتمع السعودي، مما سيدفع الأدب إلى توجيه معظم رسائله الجمالية إلى هذه الطبقة وإلى طبقة العمال أيضاً التي شهدنا حجمها الذي لا يستهان به.

إن الرقم المشار إليه بالنسبة لحجم الطبقة المتوسطة لم يُضف إليه عدد طلاب الجامعات الرئيسية الثلاث الذين بلغوا في عام ١٩٨٠ حوالي (٣٥,٢٠٥) طلاب وفي عام ١٩٨٥ (٧٠٢٠٠) طالب. وهؤلاء قد تخرج معظمهم الآن، أو هم في طريقهم إلى التخرج، مما سوف يساهم إلى حد كبير في تشكيل الثقافة السعودية. والأدب العربي السعودي الذي لم يكن مقروءاً إلا من قبل فئة قليلة قبل عام ١٩٧٠ لا يتجاوز عددها عشرين ألف قارىء[٤].

٥ ـ بناء أكثر من ألفي مصنع مختلف:

خلال خطط التنمية الثلاث (١٩٧٠ ـ ١٩٨٥) استطاعت

---

(٣) Harvard Middle East Papers - by M. Heller and N. Safran Massachusetts - 1985 - p.10611.

(٤) المصدر السابق ـ ص ١٩.

السعودية أن تضع أساساً صناعياً جيداً. فخلال هذه المدة استطاعت أن تبني وتشغل أكثر من ألفي مصنع ينتج مختلف المواد والمنتجات الصناعية.

ويقدر عدد العاملين في هذه المصانع بنحو (٢٠٠,٠٠٠) عامل صناعي سعودي وإداري ومهندس وفني.

وهكذا بدأ مجتمع صناعيّ عربيّ سعوديّ ينمو ويكبر في السعودية وتصبح له أخلاقياته ومسلكياته وهمومه، التي تلتقي في كثير منها مع هموم الصنّاع في العالم، مما زاد في ملامح التغيّر الاجتماعي خلال هذه الفترة[٥].

٦ ـ الطفرة الزراعية والغذائية:

وخلال هذه الفترة أيضاً حققت السعودية طفرة زراعية كبيرة، فتحولت من دولة تستورد القمح وغيره من الحبوب إلى دولة تنتجه وتصدره بعد أن تكون قد اكتفت منه اكتفاءً ذاتياً.

كذلك كان الحال بالنسبة للخضروات، وتربية الأغنام والأبقار، مما أدى إلى قيام صناعات غذائية متعددة استطاعت أن تسدّ جانباً من النقص كانت تعاني منه السعودية.

وهذه الطفرة الزراعية والغذائية استطاعت أن تخلق طبقة من الزُرّاع والمزارعين والفعلة والمديرين، وتضيف إلى الطبقة المتوسطة عدداً آخر، وتضيف إلى طبقة العمال عدداً آخر أيضاً، وتشكل بالتالي خطوطاً جديدة ومميّزة في الكيان الاجتماعي الجديد، الذي بدأ يتشكل بعد عام ١٩٧٠، فيما لو علمنا أن عدد العمال العاملين في قطاع الزراعة بلغ عام ١٩٨٠ (٩٥٠٠٠) فرد يشكلون (٢٥٪) من القوى العاملة المدنية في السعودية[٦].

٧ ـ برامج توطين البدو، ودور الحرس الوطني:

يعد برنامج توطين البدو، أي تحويل البدو من جماعة يرحلون وراء الماء والعشب إلى مواطنين مستقرّين في مناطق معروفة وقرى فيها كل الإمكانات للعمل في الزراعة على وجه الخصوص قد ساعد على توسيع القاعدة العريضة للطبقة الوسطى، وكذلك على المساهمة الفعالة في تغيير الكيان الاجتماعي، فيما لو علمنا أن للمجتمع البدوي أخلاقياته وإطاراته الاجتماعية وأن للمجتمع الزراعي الذي يعتبر مجتمعاً متقدماً على المجتمع البدوي، وأكثر وعياً وتفتحاً منه مجتمعاً متقدماً على المجتمع البدوي، وأكثر وعياً وتفتحاً منه، أخلاقياته وإطاراته الاجتماعية المختلفة.

الأول عن طريق برنامج توطين البدو في منطقة الاحساء (حرض) حيث أعطوا الأرض والمعدات، وتلقوا تدريباً خاصاً على زراعة النخيل، والحبوب، والخضروات. وكانت نتيجة ذلك توطين أكثر من مئة ألف بدوي في (حرض) وفي غيرها من مناطق المملكة. فنشأت علاقة جديدة بين الإنسان (البدوي) والأرض، هي علاقة انتماء وعمل وارتباط، مما ساعد على تغيير كيان البدوي الاجتماعي، كما قلنا.

والطريق الثاني هو طريق إنشاء (الحرس الوطني) الذي كان يمثل في جوانب متعددة منه وسيلة أخرى من وسائل توطين البدو، وانخراطهم في الحياة العامة والعسكرية النظامية على وجه الخصوص. وقد بلغ تعداد الحرس حتى عام ١٩٨٥ أكثر من (٢٥,٠٠٠) ألف جندي وضابط وإداري معظمهم من أهالي البادية، والبدو الرحل. وهؤلاء الأفراد مع عائلاتهم، ساهموا إلى حد كبير، في توسيع دائرة الطبقة الوسطى، وساهموا في تكوين التغيّر الاجتماعي الذي تم بعد عام ١٩٧٠.

٨ ـ وهناك أسباب ثلاثة أخرى فرعية ساعدت على التغيّر الاجتماعي في المجتمع السعودي هي:

أ ـ الطلبة المبتعثون إلى الخارج وخاصة إلى أوروبا وأمريكا، وهؤلاء يعتبرون أداة تغييرية لا يستهان بها، سيما وأن منهم من قضى ثماني سنوات في الغرب يتلقّى دراسات عليا فتحققت في خلال الخمس عشرة سنة الماضية كوادر ثقافية كبيرة من حملة الماجستير والدكتوراه في مختلف التخصُّصات مما ساهم في توسيع رقعة الطبقة الوسطى وإحداث التغير الاجتماعي المنشود، نتيجة للثقافة التي تلقّوها في الغرب.

ب ـ ازدياد نسبة المتجنّسين من أبناء العالم العربي والإسلامي. فهؤلاء المتجنّسون ـ وهم خليط من التجار والفنيين والأطباء والمهندسين، والمحاسبين، وغير ذلك ـ يعتبرون عناصر اجتماعية تنتمي غالبيتها إلى الطبقة المتوسطة،

---

(٥) راجع كتاب ـ سعودية الغد الممكن ـ شاكر النابلسي ـ تهامة ـ جدة ـ ١٩٨٥.

(٦) ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية ـ تهامة ـ جدة ـ ١٩٨١ ـ ص ٩١.

ولها خلفياتها الاجتماعية المختلفة التي استطاعت أن تتعايش مع الوضع الاجتماعي القادم، وتدفع به قليلاً إلى التغيّر.

ولا توجد إحصائية رسمية عن عدد المتجنّسين خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة، ولكن العدد المتوقع لا يقل عن مئة ألف شخص خلال تلك الفترة، وذلك من خلال العدد الأسبوعي الذي يُنشر في الجريدة الرسمية (أم القرى).

جـ - زواج السعوديين من غير السعوديات:

ازدادت نسبة زواج السعوديين من غير السعوديات وخاصة من العالم العربي(كانت النسبة العظمى من مصر) وذلك نتيجة للطفرة الاقتصادية، وغلاء المهور بالنسبة للسعوديات، زيادة على انطلاق الفتاة السعودية نحو هدف التعليم والتخرّج من الجامعة، ومتابعة الدراسات العليا في بعض الأحيان. وليس لدينا أرقام رسمية صحيحة عن هذه الظاهرة، والأغلب أن هناك تحفظاً على مثل هذه المعلومات لأن السلطات الرسمية تحاول قدر إمكانها محاربة هذه الظاهرة وتقليصها. فصدرت تنظيمات كثيرة للحدّ من هذه الظاهرة، كما طالب رسميون كثيرون بتخفيض المهور، وتكاليف الزواج، وتمّ في بعض مناطق المملكة تحديد المهور وتكاليف الزواج فعلياً بوثائق اجتماعية[٧].

وقد تمّت كافة هذه الإجراءات نتيجة للمشاكل الاجتماعية التي نجمت عن الطلاق وتوزيع الأولاد بين الأم (الأجنبية) والوالد السعوديّ. فيما لو علمنا أن نسبة الطلاق في السعودية لا زالت نسبة عالية بالمقارنة مع باقي البلدان العربية.

ولكن من جهة أخرى، فقد ساهمت هذه (الخلطة) الاجتماعية في تنويع التغيّر الاجتماعي الذي تم طيلة هذه السنوات. وظهرت وحدات اجتماعية عربية الطابع أكثر من كونها إقليمية الطابع فيما لو اجتمعت عائلات من زوجات مصرية ولبنانية وفلسطينية وسورية ويمنية الأصل في حيّ واحد، أو في مجمع سكنيّ واحد. مع علمنا التام بالدور الاجتماعي الكبير الذي تقوم به الأمّ داخل الأسرة، وداخل المدرسة، وداخل المستشفى، وداخل المجتمع ككل.

(٧) أنظر الوثيقة الاجتماعية الموقعة من أعيان ووجهاء منطقة المدينة المنورة بهذا الخصوص والمنشورة في جريدة «المدينة» بتاريخ ١٠/ ٦/ ١٩٧٦. كذلك أنظر وثيقة مدينة «السلط» الأردنية المشابهة لوثيقة المدينة والصادرة في عام (١٩٨٠).

من خلال ذلك الاستعراض السريع - والذي يحتاج في واقع الأمر إلى علماء اجتماع متخصصين لرصده، ودراسته، وتحليله، ووضع قواعده وأنظمته ليكون دليلاً اجتماعياً مفيداً للكاتب والأديب والمثقف والأخصائي - يتبين لنا حجم التغيّر الميكانيكي والثقافي الذي تم خلال تلك الفترة المرصودة.

وفي زعمنا أن سرعة هذا التغير وتنوعه واتساعه لم يتم في أي منطقة في العالم، كما تم في السعودية.

فمقارنة الأرقام والحقائق الاجتماعية التي كانت قائمة قبل عام ١٩٧٠ والتي قامت بعد عام ١٩٧٥، وعام ١٩٨٠ - ١٩٨٥، توضح لنا حجم التغيّر الأنثروبولوجي والسيسيولوجي الذي تم خلال هذه الفترة التي توصف بـ (صدمة الطفرة) لأن أثرها لم يكن قاصراً على الناحية الاقتصادية بل تعدّاه إلى النواحي الاجتماعية والثقافية أيضاً[٨].

- فهل استطاع الأدب العربي في السعودية نقل هذه (الصدمة) لنا عبر جماليات الأدب شعراً ونثراً؟!

والسؤال الآخر:

- هل استطاع الأدب العربي في السعودية خلال هذه الفترة (١٩٧٠ - ١٩٨٥) التي شهدت زحزحة الكيان الاجتماعي القديم وتكوين كيان اجتماعي جديد، قرأنا بعضاً من ملامحه وظواهره قبل قليل.. هل استطاع هذا الأدب أن يعبّر عن الإنسان العربي الجديد في السعودية الذي تكون من خلال هذه العوامل والتغيرات؟-! إن بعض علماء الاجتماع يميلون إلى وصف الجيل الحالي بجيل طراز ١٩٦٥.

فعمر هذا الجيل الآن إحدى وعشرون سنة، أو أكثر قليلاً، فهو قد ولد عام (١٩٦٥)، أي قبل (الصدمة) ودخل المدرسة عام (١٩٧١) أي قبل سنتين من ارتفاع أسعار البترول، وازدياد إنتاج البترول، وقبل ارتفاع سعر الأراضي والعقارات ارتفاعاً جنونياً. فقضى هذا الجيل في المرحلة الابتدائية ست سنوات، أي حتى عام (١٩٧٨)، كان كل فرد في السعودية رجالاً ونساءً يعملون في تجارة الأراضي والعقارات والمواد الاستهلاكية وغير ذلك. كان الجميع

(٨) راجع بهذا الخصوص مجموعة مقالات ما سُمي بـ (حوار التنمية) الذي دعا إليه (إياد مدني) واشترك فيه كل من: عبدالله الحصين، د. منير حسن علي، محمد العمري، شاكر النابلسي، والذي نشر في جريدة «عكاظ» في ١٥/ ١٠/ ١٩٨٦، واستمر حتى نهاية ديسمبر من العام نفسه، وسوف ينشر في كتاب تحت عنوان: (طَلق الرمل) يصدر قريباً.

منصرفاً عن تربية الأولاد، ورعاية الأسرة، وإجادة التنشئة.

فالأب مشغول بتجارته وملايينه وسفرياته المتكررة. والأم قد استقدمت المربيات الآسيويات، وأوكلت لهن تربية الأولاد، ورعايتهم. ثم استكرت الأساتذة الخصوصيين لتدريس الأولاد، وتفرغت هي للمناسبات الاجتماعية، وللسفر، وللتسوق، واقتناء الملابس، والأحذية، والعطور، والمجوهرات، وتغيير أثاث البيت من حين لآخر، وبيع البيت وشراء بيت آخر من سنة لأخرى، واستقدام السائقين والطباخين، وإقامة الحفلات، والعناية بمظهرها.

وخلال هذه الفوضى الاجتماعية، انتقل هذا الجيل طراز ١٩٦٥، والأبناء الذين ولدوا بعد ذلك إلى المرحلة الاعدادية وهم ضعفاء علمياً، ليتابعوا المرحلة الاعدادية ثلاث سنوات أخرى، في جو من الاهمال وعدم الرعاية وفوضى المقاييس، واختلاط الحابل بالنابل. فزاد ضعفه العلمي، وانتقل إلى المرحلة الثانوية في عام ١٩٨١ وما بعد ذلك والصدمة لا زالت على أشدها حتى تخرج من الثانوية عام ١٩٨٤ وقد انحسرت الطفرة، وبدأت الناس تفيق من هول الصدمة.

ويقول علماء التربية في السعودية وخاصة أساتذة الجامعات بأنهم يعانون معاناة شديدة من ضعف المستوى العلمي للطلبة. وأن المناهج الجامعية لدى هؤلاء الطلبة تشكل عقبة صعبة أمام تخرجهم مستقبلاً.

وقد عبر مسؤولون سعوديون في مناسبات كثيرة عن قلقهم من هذا الوضع. كما اعترف مسؤولون آخرون عن أن الكم غلب الكيف في إنتاج الشباب والكوادر المطلوبة لمسيرة التنمية.

وهذه المظاهر في واقع الأمر، تحتاج إلى مزيد من التحليل، ومزيد من الرصد، والدراسة المعمقة، من قبل علماء التربية والاجتماع.

- ٥ -

في الفترة الواقعة بين (١٩٧٠ - ١٩٨٥) كان النتاج الأدبي العربي في السعودية ينحصر في أجناس أدبية محدودة هي:

- الشعر.
- القصة القصيرة.
- المقالة.
- الرواية.

وكان من الواضح للناظر لأول وهلة أن الشعر والقصة القصيرة والمقالة قد استأثرت بأكثر من تسعين بالمئة من النتاج الأدبي العربي في السعودية.

وفي السعودية اليوم أكثر من خمسين كاتباً يكتبون القصة القصيرة[٩]، نصفهم على الأقل استطاع أن ينشر مجموعات قصصية كاملة.

فإلى أي حد استطاع هؤلاء القصاصون استكناه التغير الاجتماعي الذي تحدثنا عنا استكناهاً جمالياً أدبياً؟

نستطيع أن نقسم موضوعات الإنتاج القصصي خلال الفترة (١٩٧٠ - ١٩٨٥) الى الموضوعات التالية:

١ - موضوعات ذاتية تعالج الموت والحياة، الحب والكراهية، الحق والباطل، الشرف والخيانة، الوفاء والخداع، القوة والضعف، وغيرها من الموضوعات الاجتماعية. وقد تناول مجموعة كبيرة من القصاصين هذه الموضوعات ومنهم:

- ابراهيم الناصر: (غدير البنات - ١٩٧٧)، (أمهاتنا والنضال - ١٩٨٠).
- جار الله الحميد: (أحزان عشبة برية - ١٩٧٥).
- حسين علي حسين: (ترنيمة الرجل المطارد، الرحيل - ١٩٧٨).
- سباعي عثمان: (الصمت والجدران - ١٩٧٩)، (دوائر في دفتر الزمن - ١٩٨٣).
- عبدالله جفري: (الجدار الآخر - ١٩٧٠)، (الظمأ - ١٩٨٠)، (نبض - ١٩٨١).
- عبدالله السالمي - (مكعبات الرطوبة - ١٩٨٠).

٢ - موضوعات وطنية وقومية وهي نادرة قياساً بوفرة الإنتاج الاجتماعي[١٠]. وقد تجلت هذه الموضوعات في نتاج محمد علوان، من خلال مجموعتيه (الخبز والصمت)، (الحكاية تبدأ هكذا - ١٩٨٢)، وفي نتاج عبدالله باخشوين من خلال مجموعته (الحفلة - ١٩٨٥)، وفي نتاج عبدالعزيز مشري من

(٩) شاكر النابلسي - المسافة بين السيف والعنق - دراسة في تضاريس القصة القصيرة السعودية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨٥ - ص ٧.

(١٠) د. بكري شيخ أمين - الحركة الأدبية في السعودية - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٤ - ص ٥٢٢.

خلال مجموعاته (موت على الماء - ١٩٧٩)، (أسفار السروي - ١٩٨٦)، (بوح السنابل)، (الزهور تبحث عن آنية)[١١].

٣ - موضوعات يمتزج بها الاجتماعي بالديني بالوطني بالتأريخي. وهي واضحة في كتابات معظم الكتاب الذين سبق ذكرهم وتظهر بصورة واضحة أيضاً في الكتابات التالية:

- خديجة السقاف: (أن تبحر نحو الأبعاد - ١٩٨٢).
- رقية الشبيب: (تسكينني يا أسماء).
- عبدالعزيز الصعقبي: (لا ليلك يا ليلي ولا أنت أنا).
- علوي الصافي: (مطلات على الداخل - ١٩٨٠).
- علي محمد حسون: (حصة زمن - ١٩٧٨)، (حوار تحت المطر).
- محمد قدس: (نقطة ضعف - ١٩٧٩)، (مواسم الشمس المقبلة).
- محمد منصور الشقحاء: (البحث عن ابتسامة - ١٩٧٦)، (حكاية حسب ساذجة - ١٩٨٠)، (مساء يوم من آذار - ١٤٠١)[١٢].
- رجاء عالم: قصص متفرقة منشورة بالصحف المحلية.

والملاحظة العامة على هذه المجموعات القصصية أنها لم تكن قريبة جداً من واقع التغيّر الاجتماعي الميكانيكي والثقافي الذي تحدثنا عنه، وأن المعاناة الإنسانية في معظم هذه المجموعات لم تكن معاناة واقعية حية، بقدر ما اعتراها قدر كبير من التجريد والذهنية. في حين ظل هذا التغيير يبحث عن قصاصين وروائيين راصدين ومتعقبين لحركته وسكونه، لنموه، وإنشائه.

- فهل المسافة بين التغيير كحدث تأريخي، وبين التجربة الفنية لا زالت قريبة جداً؟

- وهل لا زلنا بحاجة إلى وقت كافٍ لقطع (الحبل السّرّيّ) الذي يربط الكاتب بالأحداث، على حد تعبير «غراهام غرين»؟! أن الإجابة على سؤال: «أولادنا ماذا سيقرأون غداً؟» تستدعي أن نفتش عن ذواتنا داخل الأعمال الفنية المطروحة الآن، وتستدعي أن نفتش عن الشهادة، شهادة الأدب على التغير الاجتماعي الكبير الذي تم.

فالقارىء للأدب العربي في السعودية، قصة كان أو رواية، سوف يبحث عن نفسه في هذا الأدب، سوف يبحث عن حياته، وما طرأ عليها من تغيّر وتبدل. وسوف يصعب عليه قراءة أدبه الذي يعبّر عن تجارب تغريبية. وهذه هي إشكالية الالتزام في كل الآداب الاقليمية والقومية على السواء.

فهل أننا لا زلنا (فنياً وتكنيكياً) غير قادرين على استيعاب ما حصل من تغير اجتماعي، وأننا بحاجة إلى زمن آخر وجيل آخر من الكتاب غير هذا الجيل القائم، لكي يستطيع هضم واستيعاب ما حصل، وما يحصل، وما سيحصل؟

لا شك أن سرعة وحجم التغيّر الاجتماعي الذي تمّ خلال الفترة الماضية (١٩٧٠ - ١٩٨٥) أكبر بكثير من قدرة الأدب: قصة ورواية، على الرصد والملاحقة والاستيعاب فيما لو علمنا أن معظم المجموعات القصصية وبعض المحاولات الروائية التي تمت قد كتبت وصدرت ولا يزال التغير مستمراً، ولم يأخذ شكله النهائي بعد، أو حتى لم يُهدّىء من سرعته. وأن هذه السرعة في التغير الاجتماعي قد بدأت تهد أبعد عام ١٩٨٥، أي بعد هدوء عاصفة (الصدمة) الاقتصادية التي تمت، فبدأت مرحلة جديدة هي بمثابة (صدمة جديدة) في رأي الاقتصاديين، وعلى رأسهم الدكتور إلياس سابا الذي يعتبر الطفرة الاقتصادية صدمة الصعود، والركود الاقتصادي صدمة الهبوط[١٣].

وبذا، أصبح على الأدب أن يرصد ظاهرتين بدلاً من ظاهرة واحدة، وهي (صدمة الصعود)، و (صدمة الهبوط).

فصدمة الصعود هي برسم الماضي، وصدمة الهبوط هي برسم الحاضر والمستقبل.

- ٦ -

عندما نادى سارتر بالالتزام الأدبي والفني نحو قضايا المجتمع وهموم ومشاكل إنسان هذا المجتمع، استبعد في البداية الشعر من هذا الالتزام، واكتفى بالقصة والرواية والمسرح، لأن مثل هذه الفنون أقرب إلى فلسفة الالتزام من الشعر، ولكنه عاد فألحق الشعر بضرورة الالتزام الأدبي نحو

(١١) هذه المجموعة والتي قبلها (بوح السنابل) لا زالتا مخطوطتين لم تنشرا.

(١٢) د. نصر عباس - البناء الفني في القصة السعودية - دار العلوم - الرياض - ١٩٨٣.

(١٣) راجع مقال د. إلياس سابا، تحت عنوان (الوجه الآخر لهبوط العائدات النفطية) مجلة الاقتصاد والأعمال - مايو - ١٩٨٧ - ص ١٢.

المجتمع، وسأل الشعر سؤاله للقصة والرواية والمسرح.

- لماذا نكتب ولمن نكتب؟.

فالشعر العربي الحديث في السعودية استطاع أن يلتزم بقضايا الأمة القومية، في حين كان من الصعب عليه أن يرصد التغيّر الاجتماعي الذي تحدثنا عنه والذي لم تقدر عليه القصة والرواية، وهي أقدر فنياً وتكنيكياً من الشعر على معالجة مثل هذه القضايا.

ولو استعرضنا المجموعات الشعرية لحسن عبدالله القرشي، وغازي القصيبي، وسعد الحميدين، ومحمد فهد العيسى، وسعد البواردي، وصالح الأحمد العثيمين، ومحمد العلي، وهؤلاء يمثلون الجيل الثالث من الشعراء العرب المحدثين في السعودية[١٤] لوجدنا أن معظم هذه المجموعات تعالج موضوعين أساسيين: غنائية ذاتية، وهموم قومية ووطنية.

وهذا ما هو قائم أيضاً بالنسبة للجيل الرابع من الشعراء الذي يمثله: علي الدميني، عبدالله الصيخان، محمد جبر الحربي، محمد الثبيتي، أحمد عائل فقيه، خديجة العمري، على عمر عسيري، عبدالله الخشرمي، عبدالله الزيد وسواهم.

وهؤلاء جميعاً كانوا بعيدين عن استكناه الواقع الجديد الذي أحدثته صدمة الطفرة في الصعود، وفي الهبوط أيضاً. ولعل الأسباب التي تُساق للقصة، تُساق أيضاً للشعر. ونحن بانتظار شعراء الغد، لكي يقولوا لنا ما حصل، وما سيحصل.

خارج هؤلاء الشعراء من الجيل الثالث والرابع، كان هناك شعراء (يرون) ما يجري، ولكنهم للأسف كانوا يرون سطوح الأشياء وليس أعماقها. لذا، فتجربتهم الشعرية حيال الواقع الجديد كانت تجربة إعلامية أكثر منها تجربة أدبية وفنية وجمالية رفيعة المستوى، فيها الاستكناه الإنساني، والاستنباط التأريخي.

وفي غمار ذلك، أصبحت بعض أغراض الشعر القديم أكثر غزارة من الأغراض الأخرى. فكان شعر المديح أشد غزارة من شعر التأمل والتدبر. وكان شعر الوصف السطحي أشد غزارة من الشعر الاستكناهي. وكان شعر الثناء أكثر غزارة من الشعر الإنساني الاستبطاني. وكانت الماضوية هي الأساس الموضوعي لمثل هذه الأغراض من الشعر. في حين انحسر الشعر الاستشرافي التنبؤي من قبل هذه الفئات من الشعراء انحساراً شديداً.

(١٤) راجع د. عبدالله الحامد - في الشعر المعاصر في السعودية - الرياض ١٩٨٢ - ص ١٦٧ - ١٧٤.

- ٧ -

يبدو أن حجم التغير الاجتماعي الذي حصل في فترة (١٩٧٠ - ١٩٨٥) كان أكبر بكثير من الطاقة الاستيعابية الفنية والأدبية للأدب العربي وللثقافة العربية في السعودية، ولعل هذه الحقيقة تمثل أحد الأسباب الرئيسية للاغتراب عن الواقع القائم، أو المتمثل الآن.

إن مثل هذا التغيير بحاجة إلى إرث وكوادر أدبية عريقة في مجال القصة، والرواية، والشعر.

فلو علمنا أن التاريخ الحقيقي للقصة الحديثة في السعودية بدأ من منتصف الستينات، لأدركنا مدى قصور هذا الفن في استيعاب التغيير الذي تم.

ولو علمنا أن حركة الشعر العربي الحديث في السعودية قد بدأت بدايتها الحقيقية في مطلع السبعينات، لأدركنا مدى حداثة هذا الفن في استكناه التغيير الذي تم.

زيادة على ذلك فإن (عملية الفرز) الأدبية والفنية التي بدأت في مطلع الثمانينات ولا تزال مستمرة حتى الآن بين التقليديين والحداثيين، وبين السلفيين والطليعيين لم تنته حتى الآن.

بل لقد شهد عام ١٩٨٧ أعنف معركة أدبية وفكرية دارت في تاريخ الثقافة العربية السعودية بين التقليديين والحداثيين، أو بين من سُمّوا بالسلفيين والطليعيين[١٥].

فالمستقبل سوف يشهد عملية فرز كبيرة بين أدب المستقبل وأدب الماضي، وبين ثقافة المستقبل وثقافة الماضي، وبين

(١٥) راجع في هذا الخصوص الحوار الحاد الذي اشترك فيه كل من النقاد: د. عبدالله الغذامي، سعيد السريحي، عثمان الصيني، فائز أبا، محمد رضا نصر الله، صالح الشهوان، عابد خزندار، ماجد يوسف، وغيرهم من النقاد الحداثيين، وكل من الكتاب: محمد عبدالله ميلياري، عبدالله الحكيم، علي العمير، عزيز ضياء، وغيرهم من النقاد التقليديين على صفحات الجرائد: عكاظ، الرياض، الندوة، المدينة. في شهر فبراير، مارس، أبريل - ١٩٨٧، ووصل إلى حد استعداء رجال الدين والسلطات الرسمية على الحداثيين من قبل بعض التقليديين.

ثقافة الاستشراف، وثقافة الاغتراب في الماضي.

إذن، فإن التغيير الذي حدث ينتظر قصاصين، وروائيين، وشعراء، لكي يستكنهوه، ويستنطقوه، ويتمثلوه، وهذا - في زعمي - لن يتم إلا بمزيد من الدرس والتأمل والتفكر والتدبر من قبل هذا الجيل الذي يرى، ويكتب الآن، أو من قبل جيل بعده سيكون أعمق رؤية، وأكثر خبرة، وأشد دربة، ونبقى جميعاً بانتظار ما سيأتي غداً.

جده

دار الآداب تقدم

مؤلفات الكاتب العربي الكبير
حنا مينه

- المصابيح الزرق
- الشراع والعاصفة
- الثلج يأتي من النافذة
- الشمس في يوم غائم
- الياطر
- بقايا صور
- المستنقع
- القطاف (جـ ٣ من بقايا صور والمستنقع)
- الأبنوسة البيضاء
- المرصد
- حكاية بحار
- الدقل
- المرفأ البعيد
- الربيع والخريف
- مأساة ديمتريو
- ناظم حكمت: السجن: المرأة، الحياة.
- ناظم حكمت ثائراً
- هواجس في التجربة الروائية
- كيف حملت القلم
- أدب الحرب
(بالاشتراك مع د. نجاح العطار)